

الانزياح الأسلوبي في خطبة الجهاد للإمام عليّ (عليه السلام)

د. قحطان رشك دخيل

قسم اللغة العربية

كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

بغداد - المستنصرية

الخلاصة

يتناول البحث خطبة الجهاد للإمام عليّ (عليه السلام) من منظور الانزياح الأسلوبي؛ بقسميه الانزياح النوعي الذي اعتنى بظاهرة التقديم والتأخير بين مكونات الإسناد الإسمي والفعلي، ومتعلقات الإسناد من شبه الجملة (الظرف والجار والمجرور)، والمنصوبات؛ والانزياح الكمي الذي تناول ظاهرتي حذف أحد عنصري التراكيب الإسنادية أو إضماره، بعد بيان الفرق المفهومي بين الحذف والإضمار؛ وتبين من البحث أن الولوج لمعايير الانزياح في النص الخطابي من الأهمية بمكان؛ ذلك أن بنية التركيب النحوي تتصل اتصالاً وثيقاً بما يدور في النفس من صور وانفعالات يفصح عنها المبدع بما يمتلك من ذخيرة لغوية معيارية متواضع عليها، وهو ما يُعدّ الخطوة الأولى في الانطلاق إلى النص الإبداعي، وأن خطبة الجهاد على قصرها اللفظي هي مكنتزة بالمعاني التي أراد الإمام عليه السلام إيصالها للمتلقين المتقاعسين عن الجهاد؛ فربط بين كلامه وما يتطّبه السياق المقامي والمقالي، وطابق بين كلامه ومقتضى الحال؛ ذلك الحال الذي يتطلّب استنهاض همم المتقاعسين بالترغيب بثواب المجاهد عند الله سبحانه؛ فضلاً عن الحياة الكريمة التي لا تتأتى إلا بإقامة حدود الله سبحانه التي تجاوزها أعداؤه؛ وبالترهيب من آثار الرغبة عن الجهاد؛ وهي آثار دنويّة (الذل، الصغار، الاحتقار...)، فضلاً عن آثاره الأخروية التي تتمثل بغضب الله سبحانه.

The Style Displacement in Jihad Sermon of Imam Ali (Peace be upon him)

ABSTRACT

This paper deals with a sermon Jihad of Imam Ali (peace be upon him) from the perspective of Displacement stylistic; both parts qualitative reverse who took care of the phenomenon of surrender and the delay between the reference nominal and actual components and belongings attribution of the phrase (the envelope and Garoualemgror), and Mouncozac; quantitative reverse, which dealt with the phenomena of deleting one elemental compositions predicate or Admarh, after the statement of the conceptual difference between deletion and Aladmar. It emerged from research that the access criteria to reverse the rhetorical important text; that syntax structure is closely related to what is going on in the soul of images and emotions disclosed creative as possessed of ammunition linguistic standard humble them, which is the first step in starting to text creative. And Jihad sermon on the palace verbal are chunky meanings which wanted Imam peace upon delivery of the recipients laggards for jihad; linkage between his words and the context requires Almqama and pans, and the floor between his words and appropriate; that the case which requires the mobilization Hmmm laggards carrots the reward Mujahid God Almighty; and for a decent life, which comes not only to establish the limits of Allah Almighty that overcome his enemies; and intimidation from the effects of the desire for jihad; a worldly.

نص خطبة الجهاد⁽¹⁾

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجننه⁽²⁾ الوثيقة، فمن تركه رعبه عنه⁽³⁾ ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، ودبت⁽⁴⁾ بالصغار والقماءة⁽⁵⁾ وضرب على قلبه بالإسهاب⁽⁶⁾، وأدبل الحق منه⁽⁷⁾ بتضييع الجهاد، وسيم الخسف⁽⁸⁾ ومنع النصف⁽⁹⁾.

ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، ولت لكم أغزؤهم قبل أن يغزؤكم، فوالله ما غزي قوم قط في غر دارهم⁽¹⁰⁾ إلا دلوها؛ فتواكلتم⁽¹¹⁾ وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات⁽¹²⁾، وملاكت عليكم الأوطان.

وهذا أخو عامد⁽¹³⁾ قد وردت خيله الأنبار⁽¹⁴⁾، وقتل حسان بن حسان البكري⁽¹⁵⁾، وأزال خيلكم عن مسالحتها⁽¹⁶⁾، وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة⁽¹⁷⁾؛ فيتنزغ جملها⁽¹⁸⁾، ولقبها⁽¹⁹⁾، ولقاندما ورعتها⁽²⁰⁾؛ ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام⁽²¹⁾، ثم انصرفوا وأفرين⁽²²⁾، مانال رجلاً منهم كلم⁽²³⁾، وكأ أريق له دم؛ فلو أن امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان عدي به جديراً.

فيا عجباً! عجباً -والله- يميث القلب، ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم، وتفريقكم عن حاكمكم؛ ففبحاً لكم وترحاً⁽²⁴⁾ حين صرتم غرضاً⁽²⁵⁾ يرمى؛ يغار عليكم ولا يغيرون، وتغزون ولا تغزون، ويعصى الله وترضون! فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر؛ فلتنم: هذه حمارة القبط⁽²⁶⁾، أمهلنا حتى يسبح عنا الحر⁽²⁷⁾، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء؛ فلتنم: هذه صبارة الفر⁽²⁸⁾؛ أمهلنا حتى يسليح عنا البرد؛ كل هذا فراراً من الحر والفر؛ فإذا كنتم من الحر والفر تغزون؛ فأنتم والله من السيف أفر.

يا أشباه الرجال وكأ رجال! خلوم الأبطال، وعقول ربات الجبال⁽²⁹⁾؛ لو دبت أئي لم أركم ولم أعرفكم معرفة، والله جرت ندماً، وأعبت سداً⁽³⁰⁾؛ فأتاكم الله، لقد ملأتم قلبي قبحاً⁽³¹⁾، وسحنتم⁽³²⁾ صدري غيظاً، وجرعتموني نعب التهم أنفاساً⁽³³⁾، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت فرئيس إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب.

لله أبوهم⁽³⁴⁾، وهل أحد منهم أشد لها مراساً⁽³⁵⁾، وأقدم فيها مقاماً مني؛ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا قد ذرقت على السنين⁽³⁶⁾! ولكن لا رأي لمن لا يطاع، لا رأي لمن لا يطاع، لا رأي لمن لا يطاع.

الانزياح الأسلوبي بين اللغة والاصطلاح

الانزياح: بالفرنسية: (Lecart)، وبالإنكليزية: (Displacement)⁽³⁷⁾، والانزياح في اللغة العربية مصدر للفعل المزيد (انزاح)؛ وتلثقي المعجمات العربية على معنى محوري للنزوح وهو البعد؛ قال ابن فارس: "النون والنون والحاء كلمة تدل على بعد. ونزحت الدار نزوحاً: بعدت"⁽³⁸⁾؛ إلا أن اللافت للنظر أن أحداً من المعجمين لم يذكر هذا الفعل المزيد (انزاح) بله مصدره؛ على حين استترك ابن معصوم المدني (ت1120هـ) ذكر هذا الفعل المزيد في معجمه الطراز الأول؛ إذ قال: "زاح يزح زحاً، كسار: ذهب، زال، وبعد، وتنحى، وزحته أنا زحاً، لازم متعد، والغالب أزحته إزاحة فانزاح"⁽³⁹⁾؛ واستترك المعجم الحديث مصدره (انزياحاً)؛ فذكر: انزاح: انزاح عن ينزاح، انزح، انزياحاً، فهو منزاح، والمفعول منزاح عنه، وانزاح الشيء: زاح؛ ذهب وتباعد "انزاحت عثته"، وانزاح عن مقعده: مطاوع زاح؛ وزاح عن: تنحى عنه وتباعد⁽⁴⁰⁾.

وقد شاركت مفهوم الانزياح مصطلحات كثيرة بالدلالة المحورية نفسها، وأغلبها غربية المنشأ أصلاً⁽⁴¹⁾، وأهم تلك المصطلحات ما بينه عباس الددة الذي تبنى مصطلح الانزياح في دراسته؛ لأنه يتضمن خصوصية وتفرداً شبه تامين عن غيره من المصطلحات، وهذه المصطلحات هي:

1. الانزياح: وهو المصطلح الأكثر شيوعاً ويعود شيوعه إلى مترجمي كتاب (بنية اللغة الشعرية) لجان كوهن وهما محمد الولي ومحمد العمري إذ التزامه على امتداد هذه الترجمة.
2. الانحراف: وكان له نصيب من الشيوع سواء في الدراسات القديمة أم الحديثة.
3. العدول: الذي غلب عليه الاستعمال اللغوي في سياقات متعددة في الموروث ولكن هذا المفهوم غير مؤطر اصطلاحاً.

4. الانتهاك، والخروج، والشذوذ، والازورار، والخرق، والتجاوز، والبعد، والابتعاد، والشناعة، والفضيحة، والمخالفة، والجنون، وهي ألفاظ غير لائقة بمصطلح نقدي يحتل رتبة مهمة من البحوث النقدية الحديثة ولذلك فقد ولدت كثير من هذه المسميات ميتاً ولم يتجاوز أصحابه⁽⁴²⁾. وقد تجاوزت المصطلحات المعربة والمترجمة لمفهوم الانزياح الاربعة مصطلحاً وهو أعلى رقم لم يصل اليه اي مصطلح آخر، وهذا ما يدل على حيوية هذا المفهوم واهميته في المقاربات النقدية⁽⁴³⁾. وعلى الرغم من ذلك تبقى مصطلحات الانحراف، والعدول، والانزياح هي المصطلحات الثلاثة التي تعبر عن المفهوم الذي نحن بصدد، اما ما عداها من مصطلحات فانها تتباين في مدى قربها من المفهوم ولكنها جميعاً لها نصيب منه.

وقد تبيننا رأي الدكتور أحمد محمد ويس في اختياره مصطلح الانزياح عن (الانحراف والعدول)؛ لأمر ينماز بها هذا المصطلح؛ فهو أولاً يُعدُّ ترجمة دقيقة وموفقة للمصطلح الفرنسي Ecart، فضلاً عن وجود علاقة تربط بين جرس اللفظ ودلالته، فإن تشكيل "الانزياح" الصوتي وما فيه من مد، من شأنه أن يمنح اللفظ بُعداً إيحائياً يتناسب وما يعنيه في أصل جذره اللغوي من "التباعد والذهاب"، فكلٌّ من "الانحراف" و"العدول" يتضمن مدّاً، بيد انه مدٌّ لا يتلاءم وما تعنيه الكلمة من معنى.

ثم إن الفعل منهما يفتقر الى ذلك المد الذي ينطوي عليه "انزاح" وهذا فعل مطاوع ينطوي ضمناً على فعل آخر وراءه⁽⁴⁴⁾، جعل الخطيب او الشاعر ينزاح، فهو إذا يستدعي بحثاً عن سبب لهذا الانزياح واذا كان الامر نفسه موجوداً في "الانحراف" فليس موجوداً في "عدل" من العدول.

وإذا كان كل واحد من لفظي "الانحراف" و"العدول" يرد في كتب بلاغية ونقدية في معان كثيرة ليست نقدية ولا أسلوبية فإن "الانزياح" ينماز بأن دلالاته منحصرة تقريباً في معنى فني؛ وهذا يعني أنه مصطلح لا يحمل لبساً من أي نوع كان، ثم إنه لا يحمل ما يحمله الانحراف من بُعد أخلاقي سيء يجعل المرء غير مطمئن إليه⁽⁴⁵⁾.

أما الانزياح الأسلوبية فقد عرّفه (ريفاتير) بأنه: "خرق للقواعد حيناً ولجوء الى ما ندر من الصيغ حيناً آخر؛ فأما في حالته الأولى فهو من مشمولات علم البلاغة، ويعتمد على أحكام محدّدة، وصورته الثانية هو البحث عن مقتضيات اللسانيات عامة والأسلوبية خاصة"⁽⁴⁶⁾؛ وهو: "خروج عن أصل، أو مخالفة لقاعدة؛ ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اکتسبا في الاستعمال الأسلوبية قدرأ من الاطراد رقي بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها..."⁽⁴⁷⁾

والانزياح الأسلوبية هو النزوح عن قرينة الرتبة بالتقديم والتأخير، وعن الإعراب بالجمل على الجوار والربط بالالتفات والتغليب وحذف الرابط وهكذا بقية القرائن؛ بشرط أن يكون في أثناء الاستعمال الأدبي وأمن اللبس أي الإفادة وهو ما اصطلح عليه بـ(الانزياح الأسلوبية)⁽⁴⁸⁾.

إذا هناك ثنائية لغة النثر/ لغة الشعر تمثل فيها لغة النثر القاعدة أو المعيار؛ وهي اللغة المتعارف عليها والتي تخلو من أي انزياح نحوي، أو دلالي. أما لغة الشعر فهي اللغة التي تنزاح عن لغة النثر؛ إذ إن اللغة الشعرية لاتخرج عن القواعد النحوية أو الالتزام بها؛ لكنها تنزاح عنها بعقد علاقات بين الألفاظ غير المتجانسة وهذا بدوره يؤدي الى المفاجأة لدى المتلقي.

وهناك ثنائية اللغة المجازية/ واللغة الحقيقية، فاللغة الحقيقية تشكل معياراً فهي اللغة التي اصطلح عليها الناس ودونها في المعاجم، أما لغة المجاز فهي اللغة المنزاحة عن هذا المعيار بكل ما يحمله هذا الانزياح من تفرّد، وخصوصية، وإبداع؛ أي إن هناك ثباتاً تمثله لغة الحقيقة وانزياحاً تمثله لغة المجاز؛ وهنا لابد من الإشارة إلى أن لغة المجاز هذه هي لغة الشاعر أو الأديب الذي يخلق كلمات ويخلق لغة جديدة منزاحة عن اللغة المتواضعة أو الحقيقية.

وهناك معيار آخر يعتمد على ثنائية لغة النحو/ واللغة المنحرفة عنها، وبناءً على هذا المعيار قامت الدراسات البلاغية التي وجدت في الانزياح عن القواعد النحوية التي صاغها النحاة وجعلوا كل خروج عليها مادة لدراسة اللغة الأدبية دراسة تتعد عن لغة المعيار والقوانين الصارمة التي وضعها النحاة في اللغة⁽⁴⁹⁾.

ونحن اذ نقول بالانزياح عن القواعد النحوية لانريد الابتعاد إلى الحد الذي يبدو فيه الكلام معقداً وغامضاً فلا يكون هناك أي اتصال بين المتلقي والمرسل؛ وإنما الابتعاد في إطار المعنى المفهوم غير المغلّق؛ وإذ نتكلم على اللغة ونقول لغة حقيقية، أو مجازية، أو لغة نمطية، أو لغة نحوية، أو لغة شعرية، فإننا لا نريد بذلك تعدد اللغات،

فجميع هذه الصفات تقع في إطار اللغة، وضمن حدودها؛ فهي لغة واحدة؛ ولكن الصفات الخاصة أو الفردية هي التي تميّزها وتضيف إليها اختلافاً عن ترتيب اللغة الاعتيادية.

أما فيما يتعلق بالمعيار فقد اقتبس البلاغيون أصلاً نموذجاً (معيّاراً) من المنهج النحوي يقيسون عليه الانزياح، وهو أن الأصل في كل جملة أن يكون لها ركنان أساسيان: (مسند ومسند إليه)، والأصل فيهما أن يكونا مذكورين ظاهرين لا محذوفين ولا مضمّرين. وأخذوا بأصول متعلقة بالرتبة مثل: الأصل في الكلام، الرتبة المحفوظة... والأصل في المسند إليه أن يتقدم والمسند أن يتأخر؛ وأصل الجملة الاسمية الثبوت والجملة الفعلية التجدد وهلم جرا؛ وأطلقوا عليه: (الاستعمال الأصولي) و (أصل الوضع) و (مقتضى الظاهر) وغير ذلك. وأطلقوا على الخروج عليه: (الانزياح عن أصل القاعدة أو أصل الوضع)⁽⁵⁰⁾.

ومباحث الحذف والزيادة، والتقديم والتأخير، والتعريف والتكثير، وغيرهما من مباحث علم المعاني التي عدّها الأسلوبيون انزياحات عن أصل مثالي مفترض؛ ومنها نفذوا إلى ملامح جمالية وأسلوبية؛ والذي نراه أنها ليست انزياحات إلا عن واقع لغوي مثالي مفترض؛ لكنرتها في اللغة؛ والانزياح خروج عن المستوى المألوف وتلك تراكيب لغوية مألوفة إلا أنها تحوي ملامح أسلوبية ودلالات ثنائية يُعنى بها البلاغي؛ أي بما يستتبع التراكيب النحوية من دلالات (المعاني الثنائية)، وهي سرّ انفعال السامع ودهشته⁽⁵¹⁾؛ وهي أن "تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي لك ذلك المعنى إلى معنى آخر"⁽⁵²⁾. ويشترط لندوق ذلك والوقوف عليه ذائقة وموهبة فنية. ولعل إدراك مفهوم الانزياح في الفكر النحوي يقتضي كشف منهج النحاة في تحليل ظواهر الانزياح بما درجوا عليه من تمييز بين مستويين تركيبين هما:

1. المستوى الأساس الجامع للشروط التركيبية والسمات الدلالية الأنموذجية .
2. المستوى المتحوّل عنه بطارئ تركيبى أو عارض دلالي، مما تبدّى بمصطلحات كثر يعود جُلّها إلى ثنائية منهجية فحوها الأصل والفرع⁽⁵³⁾.

فالتركيب النحوية يجب أن تدرس من السياقات الواقعة فيها التي قد تُحدث "تأثيراً معنوياً أسلوبياً ينقل مواقع التركيز المعنوي من كلمة إلى أخرى ضمن عوامل الموقف اللغوي مركزية الكلام ومشاعر المتحدث وعلاقته بالسامع أو المتلقي مثل التقديم والتأخير المباح في تركيب الجملة، أو تحويل الكلمة من بنائها للمعلوم إلى بنائها للمجهول وهذه التأثيرات الأسلوبية تمثل جزءاً من أغراض الكلام، أي استعمال اللغة ووظائفها الدلالية لتكشف جانباً مهماً من موقف المتحدث⁽⁵⁴⁾؛ " فالجملة تتغير في إحداث الأثر وفي تحريك المخيلة؛ وذلك لأن دخولها في سياق مختلف، جلب معه طاقة مختلفة لهذه الجملة"⁽⁵⁵⁾.

وفي دراستنا يكون للانزياح عن التراكيب الإسنادية الأساسية (اسمية أو فعلية) أو متعلقاتها إلى أنماط استعمالية هو شحن للقيمة التواصلية بين مُنشئ النصّ ومنتلقيه؛ فضلاً عن إثارة ذهن المتلقي بالانزياح الأسلوبى عن النمط المعياري (الأصل) إلى أنماط استعمالية تجعل النص الأدبي قاراً في الإبداع على المستوى التواصلى.

وإذا ما أردنا بيان التركيب النحوي فقد كان معيار السكوت يساير الفائدة الدلالية والتداولية في أي منطوق مقصود؛ لذلك نجد الحدود النحوية الضابطة لمفهوم الجملة والكلام لا تنفك عن ذكر (التركيب المفيد)⁽⁵⁶⁾، فالجملة والكلام سوران كمّيان ونوعيان للماهية التركيبية؛ وهو ما سيُنجز البحث عليه تبعاً للتمايز الكمّي والنوعي للتركيب النحوية أسلوبياً، وبيان البنية التركيبية عند النحاة - ولاسيما المتأخرون- تقوم على تعريف الكلام أو الجملة بالحديث عن ماهيته التركيبية، مثلما فعل ابن يعيش (ت643هـ) في تقسيم التركيب "على ضربين: تركيب أفراد وتركيب إسناد؛ فتركيب الأفراد أن تأتي بكلمتين فتركبهما وتجعلهما كلمة واحدة بإزاء حقيقة واحدة بعد أن كانا بإزاء حقيقتين وهو من قبيل النقل... ولا تفيد هذه الكلم بعد التركيب حتى يخبر عنها بكلمة أخرى. وتركيب الإسناد أن تركب كلمتين تنسب إحداها إلى الأخرى"⁽⁵⁷⁾؛ على نحو تحصل به الفائدة الدلالية والأسلوبية تواصلية؛ وتترابط العمدة الإسنادية مع الفضلات المتممة بعلاقات تركيبية متنوعة تقوم بوظائف دلالية تواصلية.

أولاً: الانزياح النوعي بالتقديم والتأخير:

يمكن أن نرصد تحت عنوان الانزياح النوعي في خطبة الجهاد للإمام علي (عليه السلام) ظاهرة انزياحية بارزة وهي ظاهرة التقديم والتأخير؛ ويتحقق الانزياح النوعي على مستوى التقديم والتأخير في أنساق تفارق فيها العناصر التركيبية مواقعها المؤصلة في النمط الأساس (المعياري النحوي)، وتغير انتظامها التراتبي في السلسلة الكلامية، بما يوفره النظام النحوي من تفاعل قرينتي الرتبة والإعراب.

وتمثل أنساق التقديم والتأخير ما اشتمل عليه النظام اللغوي من إمكانات أو اختيارات تركيبية تضطلع بأغراض التخاطب، ومن ثم يتجلى البحث فيهما عما يوفره النظام من إمكانات تأليفية ترتبط بأغراض أسلوبية وأسيقة اتصالية.

وتتمظهر أسباب التقديم في المدونة النحوية الأولى (الكتاب)؛ إذ يؤسس صاحبها التغيير الرتبي على أصل العناية والاهتمام قائلاً في المقدم والمؤخر: "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعمى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"⁽⁵⁸⁾.

وأطلق عليه المعاصرون اصطلاح: الانحراف، والترخص في الرتبة، وبعضهم أطلق عليه: الانزياح الموضوعي، الذي يحقق أمرين: توليد تركيب جديد مغاير للتركيب السابق نسقاً، وتحقيق مستوى دلالي جديد⁽⁵⁹⁾.

وفي الموروث النحوي وضع النحاة معياراً يقيسون عليه ترتيب الجملة: الفعلية (فعل+فاعل+تكملة)، والاسمية: (المبتدأ+الخبر+التكملة) وهو معيار متأثراً من تحليل البعد الأصولي لاستقراء كلام العرب؛ فهو منطقي افتراضي بحسب الصنعة النحوية التعليمية لا الواقع الاستعمالي للغة في الأعم الأغلب.

ويتضح ذلك بقول سيبويه: "باب ما ينتصب فيه الخبر؛ لأنه خبر لمعروف يرتفع على الابتداء، قدمته أو أخرته وذلك قولك: فيها عبد الله قائماً، وعبد الله فيها قائماً. فعبد الله ارتفع بالابتداء لأن الذي ذكرت قبله وبعده ليس به، وإنما هو موضع له، ولكنه يجرى مجرى الاسم المبني على ما قبله. ألا ترى أنك لو قلت: فيها عبد الله حسن السكوت وكان كلاماً مستقيماً، كما حسن واستغنى في قولك: هذا عبد الله. وتقول: عبد الله فيها، فيصير كقولك عبد الله أخوك. إلا أن عبد الله يرتفع مقدماً كان أو مؤخراً بالابتداء"⁽⁶⁰⁾، وهو انزياح عن الأصل التركيبي في المقدمة التي وضعها سيبويه في الأبواب الأولى من كتابه، بعد أن أصل للترتيب النبوي بين عنصرَي الإسناد في باب المسند والمسند إليه أنهما: "ما لا يعنى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدأً. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك: (عبد الله أخوك)، (وهذا أخوك). ومثل ذلك: (يذهب عبد الله)، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء"⁽⁶¹⁾.

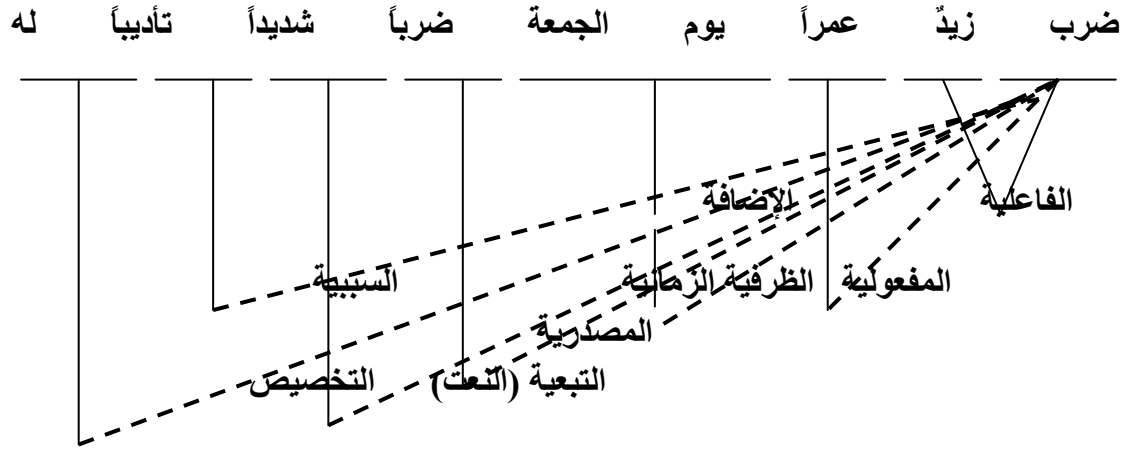
وفي هذا النص يحدّد سيبويه البنية الأساس للتركيب النحوي التي تتكون من المبتدأ والخبر، مثل (عبد الله أخوك) ومن الفعل والفاعل، مثل (يذهب عبد الله)، وهو ما يقابل الجملة البسيطة، وسيبويه بتحليله هذا يقسم الجملة بحسب أركانها الإسنادية على (تركيب اسمي) و(تركيب فعلي)، وسيبويه هنا وإن تحدّث عن العلاقة التلازمية بين عنصرَي الإسناد؛ إلا أن حديثه عنهما يستبطن الحديث عن الرتبة بينهما؛ سواء في المركب الإسمي: (عبد الله أخوك)، أو الفعلي: (يذهب عبد الله).

وقد عدت هذه الصور أقل صور التأليف في التركيب النحوي ولا مانع من أن تمتدّ الجمل باضافة مكملات تجعلها أكثر طولاً، نحو: (أنتم قوم كرماء) وقد تتكون من فعلين وثلاثة أسماء، نحو: (كاد المريض تتحسن صحته)، وقد يمتد التركيب إلى اثني عشر اسماً، نحو قولنا: (مفتاح باب حجرة نائب مدير مصنع نسيج غزل حرير دود القر ضائع)⁽⁶²⁾.

ويوضح عبد القاهر هذه الحقيقة، بقوله: "واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعاً من الذهب، أو الفضة، فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة وذلك إذا قلت: (ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له) فإنك تحصل من مجموع هذه الكلام كلها على مفهوم هو معنى واحد لعدة معان كما يتوهم الناس"⁽⁶³⁾؛ وأراد بذلك إيضاح معنى أثر المكملات التي لم يُشر إليها الحصر الذي سبق ذكره، وأن مجموع الكلم في جملة (ضرب زيد عمراً ...) له معنى واحد وهو الإثبات بأن زيدا فاعل ضرباً لعمرو في وقت كذا ...

ولو أردنا وضع صورة لهذا التركيب نقول: إنه يتكون من (فعل وسبعة أسماء وجار ومجرور)؛ لأنه يشير إلى معنى واحد وكان من الأسماء الستة والجار والمجرور التي جاءت بعد الفعل (ضرب) وفاعله (زيد) فهي من المكملات لمعنى التركيب ف(عمراً) مفعول به، و(يوم الجمعة) زمن له، و(ضرباً) مفعول مطلق، و(شديداً) صفة

للضرب، و(تأديياً) مفعول لاجله لبيان غرض ذلك الضرب... إلخ فالجملة خيط يربط بين مجموعة من الأجزاء يقوم التركيب فيها بوظيفة مهمة، هي تحديد الكيفية التي تترابط عليها هذه الأجزاء لتكون جملة لها معنى مفيد. ولو عدنا الى جملة عبد القاهر لوجدنا كلماتها تترابط على النحو الآتي (64):



وكل هذه العلاقات بين الكلمات داخل التركيب تمثل تلازماً يشير إلى المعنى الواحد الذي يمثله هذا التركيب ويبدو أن أشكال التركيب النحوي لايمكن حصرها أو الوقوف على عددها؛ لأن اللغة العربية لغة حية وتعبر عن حاجاتها بأساليب متنوعة، وأن امتداد تراكيبها وتتوفا تبعاً لهذه الحاجات. ومما جاء على أصل الترتيب النحوي في خطبة الجهاد قول الإمام عليّ عليه السلام عن الجهاد: (وَهُوَ لِيَأْسُ النَّقْوَى)؛ ف(هو) مبتدأ مسند إليه، و(لباس التقوى) خبره؛ وجاء على أصل الترتيب النحوي في المركب الإسمي، ومثله قوله: (وهذا أخو غامد)؛ ويظهر أن الأصالة في تقديم المبتدأ على الخبر عند النحاة، أصالة استعمالية وقياسية، وهي ما تدعى بالأصالة المطلقة، فهذا النمط الإسنادي أكثر وروداً في الاستعمال اللغوي، و"الكثرة دليل الأصالة" (65)، والأصالة القياسية هي وجهة إدراكية مركوزة على تقديم العنصر الأساس الحامل للمعلومة، التي تبنى عليها سائر المعطيات التخاطبية الأخرى. ولعل هذا المبدأ في التحليل النحوي مأخوذ من قول سيبويه: ف"المبتدأ كل اسم ابتدئ لبينى عليه الكلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه" (66). إذ يقرر النحاة أصل البنية الإسنادية تقديم المبتدأ على الخبر والفعل على الفاعل بحسب البنية الإدراكية (العميقة) في الذهن، ف"أصل المبتدأ التقديم؛ لأنه محكوم عليه ولا بد من وجوده قبل الحكم، فقصد في اللفظ أيضاً أن يكون ذكره قبل ذكر الحكم عليه" (67).

أما الانزياح عن هذا الأساس فهو ما يُمثل البعد الأسلوبى الذي يُراد منه إثارة ذهن المتلقى إلى المعاني الثانوية؛ لعل الأبرز من هذه المعاني الإشارة إلى الاهتمام بين المتكلم أو المتلقى؛ فقد يكون التقديم للاهتمام هو ما يشترك فيه منشئ النص ومتلقيه؛ أو للتخصيص، أو لمراعاة الجانب الصوتى (68)؛ كما في قوله تعالى: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) [الافاتحة:5]؛ ويكون ذلك بتقديم المسند على المسند إليه أو تقديم متعلقات بعضها على بعض؛ ومن الأخير جاء قول الإمام: (قُلُوه أَنْ أَمْرًا مُسْلِمًا مَا تَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا؛ بَلْ كَانَ عُدِّي بِهِ جَدِيرًا)؛ فأصل التركيب: (مَا كَانَ مَلُومًا بِهِ، وَكَانَ جَدِيرًا بِهِ عُدِّي)، فتقديم متعلقات الخبر من الطرف والجار والمجرور لا يكون إلا لدواعٍ أسلوبية تنبئن من مقام الحال؛ فالإمام عليه السلام يُقدّم ما هو أهمّ عندهم؛ فيشير في قوله: (مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا) بإلفات ذهن المتلقى إلى شبه الجملة (به) إلى أن الموت أسفأ الذي تفرّون منه - فضلاً عن أن تتمّوه - لو تمناه امرؤ بعد هذا الدّلّ والهوان ما كان ملوماً به؛ فقدّم شبه الجملة (به) المشيرة إلى الموت لأنه محور الاهتمام عند المتلقين هناك من هو أهمّ منه وهو الوثوب لجهاد الأعداء وما يحمله هذا المعنى من العزة وعمران البلاد وهو المغزى من الخطبة في إطار الحديث في هذه الفقرة.

أما تقديم الطرف (عندي) في قوله: (بل كَانَ عِنْدِي بِهِ جَدِيرًا) يفيد التخصيص والاهتمام عنده عليه السلام؛ بخلاف ما لوجاء على أصل التركيب (وكانَ جَدِيرًا بِهِ عِنْدِي)، فإن عندي المتأخرة وإن أشارت إلى تخصيص الأمر به عليه السلام؛ ولكنها إن تأخرت لم تُبرز جانب الاهتمام لديه عليه السلام، لذا نجد أن الملمح الأسلوبية بهذا التقديم والتأخير أفاد الاهتمام والتخصيص، مع جودة الإيقاع وحسن الصياغة، وتناسب نهاية الفقرات التي استوجبت في العبارة الأولى تأخير الخبر (ملوماً) نهاية الفقرة الثانية بتأخير الخبر أيضاً (جديراً)، وكل تأخير يستوجب التقديم وهو ما حصل بتقديم متعلقات الخبر عليه؛ فضلاً عن سبك الكلام بمزيد من التصور الإبداعي في استنهاض همهم من عزت أنفسهم مع هذا الدل الذي هم عليه؛ فقد أراد الإمام "أن يستصرخ ضمائرهم، ويثير حميتهم عسى أن ينفروا لحرب الطغاة والمعتدين"⁽⁶⁹⁾.

ومن تقديم متعلقات الخبر أيضاً - وهو السمة الغالبة في خطبة الجهاد - قوله عليه السلام: (فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَقْرُونَ؛ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَقْرُ)، والأصل: (فَإِذَا كُنْتُمْ تَقْرُونَ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ، فَأَنْتُمْ أَقْرُ مِنَ السَّيْفِ)، فلا يخفى ما لتقديمه متعلق الخبر (منَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ)، و(من السيف) من إثر في انسباك هذه العبارة نصيباً مع ما قبلها بلحاظ نوعي الخبر (تَقْرُونَ)؛ و(أقْرُ) فالملحظ الأسلوبية لهذا التقديم يتجلى بالاهتمام بمتعلقات الخبر التي فاضل الإمام بينها بحقيقة مفادها (إذا كنتم تقرون ممّا هو أهون من السيف (الحرّ والقرّ) ففراركم ممّا هو أقسى منهما (السيف) حقيقة واقعة؛ لذلك جاء بالقسم (والله) لتأكيد توبيخه لهم بتقديم متعلقات الخبر التي هي عناصر الاهتمام عنده عليه السلام وتخصيصه بـ(من الحر والقر)، و(من السيف) لتقريعهم بها؛ فالاهتمام بتوبيخهم بمتعلقات الخبر؛ فضلاً عن بيان تناقض مواقفهم واللامنطق في أفعالهم هو السبب الرئيس بتقديم متعلقات الخبر على الخبر.

ومنه قوله (عليه السلام): (وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي)؛ فأصل التركيب (وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ مِرَاسًا لَهَا، وَأَقْدَمُ مَقَامًا فِيهَا مِنِّي) فالملحظ الأسلوبية لتقديم متعلقات الخبر هو أن مركزية الحوار نفي قول قريش: (إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ)؛ فالحرب هي محلّ النقاش بين الإمام وهؤلاء الذين ألقوا باللائمة على الإمام عليه السلام بدعوى أن لا علم له بالحرب؛ لذلك كان تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور (أَشَدُّ لَهَا) (وَأَقْدَمُ فِيهَا) العائدة على الحرب من الاهتمام بمكان؛ في حين آخر متعلق أفعال التفضيل (أشد، أقدم) وهو قوله: (مَنِّي) وأتى به في نهاية الجملة لربط كلا العبارتين (أحد منهم أشد...،) و(أقدم... (بمني)؛ لأن من خصائص التقديم والتأخير ربط الجمل⁽⁷⁰⁾؛ ولأنه (عليه السلام) استطرده ببيان شدة مراسه وقدم مقامه فيها وهو ما يتطلبه مقام الحديث؛ فقدّم الأهم لتأكيد في نفس المتلقين، وأخر المهم (مني) لأنه حاصل بعد الرجوع إلى تاريخه في الحرب عليه السلام بقوله: (لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَعْتُ الْعَشْرِينَ وَهَذَا أَنَا قَدْ ذُرْقْتُ عَلَى السَّيْنِ)؛ إذا تمة قصد من تقديم المتعلق وتأخيره بما يتناسب ومقام الحديث ومركزية المعنى المراد إيصاله للمتلقى؛ فلا تقديم ولا تأخير مجاناً؛ أو كما قال الزمخشري: "ما التقديم والتأخير إلا لفائدة"⁽⁷¹⁾.

أما تقديم متعلقات الإسناد الفعلي فقد قرّر أن النحاة أصل البنية الإسنادية تقديم المبتدأ على الخبر والفعل على الفاعل بحسب البنية الإدراكية (العميقة) في الذهن، ف "أصل المبتدأ التقديم؛ لأنه محكوم عليه ولا بد من وجوده قبل الحكم، فقصد في اللفظ أيضاً أن يكون ذكره قبل ذكر الحكم عليه"⁽⁷²⁾، ومن هنا شرع الرضي في تقديم المبدأ الأصولي بكون المبتدأ معرفة؛ "لأنه محكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته، وهذه العلة تطرد في الفاعل"⁽⁷³⁾، وفي وجوب تقدمه على "الفعل من حيث هو حركة الفاعل في الأصل، فلا بد أن يكون بعد الفاعل لأن وجوده قبل وجود فعله"⁽⁷⁴⁾.

ومما ورد على الأصل القياسي في ترتيب المركب الفعلي؛ قول الإمام (عليه السلام): (قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ) (فعل+فاعل+مفعول به)؛ وهو ما يعني أن الكلام في بعده الاستعمالي قد يأتي تبعاً لمقررات النحاة القياسية في حفظ الرتبة بين المسند والمسند إليه في التركيب الجملي؛ وكان الإمام بترتيبه الكلام ببعده القياسي النحوي أراد إيضاح حقائق الأمور من دون تحذلق بتقديم وتأخير، فجاء بالفعل ثم فاعله ثم مفعوله ليفصل الأمور، وليضع المتلقين أمام ترتيبية واضحة في ورود خيل الأعداء الأنبار.

واختلاف الرتبة تبعاً لظاهرة التقديم والتأخير هي سمة أسلوبية يعمد إليها المتكلم أو الشاعر لأغراض متعددة، ففي حال تقديم المفعول به على الفعل والفاعل يكون الغرض (التخصيص)⁽⁷⁵⁾؛ كما في قوله تعالى: ((إِنَّا كُنَّا عِبْدُكَ)) [الفاتحة: 5].

وفي حال تقديم المفعول به على الفاعل وتوسطه التركيب الفعلي في الفعل المتعدي لمفعول به واحد، يكون الغرض لأهميته أو للعناية به، أو قد يكون المتلقي يريد معرفة من وقع عليه الفعل قبل الفاعل كما في قولنا: (قتل الخارجي زيداً)⁽⁷⁶⁾؛ فالعلاقة بين الفعل والمفعول به، هي كالعلاقة بين الفعل والفاعل، في أن الغرض من ذكره إفادة تلبس به، لا إفادة وقوعه مطلقاً⁽⁷⁷⁾؛ قال سيبويه: "وذلك قولك: ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا. فَعَبْدُ اللَّهِ ارْتَفَعَ هَهُنَا كَمَا ارْتَفَعَ فِي ذَهَبٍ، وَشَعَلَتْ ضَرْبَ بِهِ كَمَا شَعَلَتْ بِهِ ذَهَبٌ، وَانْتَصَبَ زَيْدٌ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ تَعَدَّى إِلَيْهِ فَعَلُ الْفَاعِلِ. فَإِنْ قَدِمَتِ الْمَفْعُولُ وَأَخَّرَتِ الْفَاعِلَ جَرَى اللَّفْظُ كَمَا جَرَى فِي الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: ضَرَبَ زَيْدًا عَبْدُ اللَّهِ؛ لِأَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ بِهِ مُؤَخَّرًا مَا أَرَدْتَ بِهِ مَقَدَّمًا، وَلَمْ تُرِدْ أَنْ تَشْغَلَ الْفِعْلَ بِأَوَّلٍ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ مُؤَخَّرًا فِي اللَّفْظِ. فَمَنْ تَمَّ كَانَ حَدَّ الْفِعْلِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَقَدَّمًا، وَهُوَ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ كَثِيرٌ، كَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَقْدَمُونَ الَّذِي بَيَّانَهُ أَهَمُّ لَهُمْ وَهُمْ يَبَيِّنُونَهُ أَغْنَى، وَإِنْ كَانَ جَمِيعًا يُهَمِّانَهُمْ وَيُعْنِيَانَهُمْ"⁽⁷⁸⁾.

وتقديم المفعول به على الفاعل هو أحد قسمي الانزياح، وهو الذي يسميه الجرجاني (تقديم على نية التأخير)؛ لأنك لم تخرج المفعول به عما كان عليه من وقوع الحدث عليه⁽⁷⁹⁾؛ ولهذا التقديم تبعاً للجواز والوجوب النحويين ثلاث حالات:

1- امتناع تقديم المفعول به على الفاعل: وذلك إذا حدث لبس في التركيب، نحو: (قَتَلَ عَيْسَى مُوسَى)، أو أن يقع المفعول محصوراً بـ(إنما) لأنه لو قدم المفعول على الفاعل لانقلب المعنى المراد، نحو: (إنما ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا) فلو عكس التركيب لأصبح الفاعل محصوراً وأنت تريد حصر المفعول به، أو إذا كان كلٌّ من الفاعل والمفعول ضميراً متصلًا، نحو: (أكرمك)، و(استقبلته)؛ أو إذا كان الفاعل ضميراً متصلاً والمفعول اسماً ظاهراً، نحو: (اضربوا زيداً).

2- وجوب تقديم المفعول به على الفاعل: وذلك إذا كان المفعول ضميراً متصلاً والفاعل اسماً ظاهراً، نحو: (ضَرَبَهُ زَيْدٌ)، أو أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به كما في قوله تعالى: ((وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ)) [البقرة: 124]، أو إذا كان الفاعل محصوراً كما في قوله تعالى: ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) [فاطر: 28].

3- جواز الأمرين: وهو في غير الحالات السابقة، كأن يكون الفاعل والمفعول اسمين ظاهرين، نحو: (ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا) يجوز أن تقول: (ضَرَبَ زَيْدًا عَبْدُ اللَّهِ)⁽⁸⁰⁾.

وقد ورد الانزياح عن النمط الأساسي النحوي في مواضع متنوعة من الخطبة؛ تنوعت بين تقديم المفعول به على الفاعل في مواضع كثيرة، وأقل منها تقديم متعلقات الفاعل كشبه الجملة على الفاعل؛ وهو لا يكون إلا لفائدة دلالية أسلوبية.

والنمط الانزياحي الأول وهو تقديم المفعول به على الفاعل في خطبة الجهاد يتفرع إلى نمطين متباينين على النحو الآتي:

1- فعل + مفعول به (ضمير متصل) + الفاعل.

ومنه قول الإمام عليه السلام: (فَتَحَّهُ اللَّهُ)، فالضمير المتصل مفعول به قدّم على فاعله لفظ الجلالة (الله) وجوباً عند النحاة؛ لأنه ضمير متصل؛ إما البلاغيون فيرون أن لهذا التقديم دواعي أسلوبية لا تتعدى الاهتمام والتخصيص⁽⁸¹⁾؛ ولعل المعنى في النص يؤكد أولوية ذكر المفعول للاهتمام به؛ والضمير هنا يعود على الجهاد في بدء الخطبة؛ إذ قال: (أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَّهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ)؛ بل يذهب ابن جني إلى أن ذكر المفعول به في الجملة مضمراً وهو في الخطبة (الهاء) عائداً على اسم مرفوع قبله وهو هنا (الجهاد) لهُ من أوضح الصور الاهتمام البالغ بالمفعول به عند العرب؛ فقال: "ينبغي أن يُعلم ما أذكره هنا؛ وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل؛ كضرب زيد عمراً، فإذا عناهم ذكر المفعول قدّمه على الفاعل، فقالوا: ضرب عمراً زيد، فإن ازدادت عنايتهم به قدّمه على الفعل الناصب له، فقالوا: عمراً ضرب زيد، فإن تظاهرت العناية به قدّمه على رُبِّ الجملة، وتجاوزوا به حد كونه فضلة، فقالوا: عمرو ضربه زيد، فجاءوا به مجيباً ينافي كونه فضلة، ثم زادوه على هذه الرتبة فقالوا: عمرو ضرب زيد، فحذفوا ضميره وتووه ولم ينصبوه على ظاهر أمره؛ رغبة به عن صورة الفضلة، وتحامياً لنصبه الدال على كون غيره صاحب الجملة... وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة؛ وإنما كانت كذلك لأنها تجلو الجملة، وتجعلها تابعة المعنى لها"⁽⁸²⁾.

ومن هنا تتجلى الأهمية الفائقة التي أولاهها الإمام عليه السلام للجهاد؛ كونه محور الحديث في الخطبة، فضلاً عن أن الإمام عليه السلام أراد تبيان هذه الأهمية للمتلقين المتعاسين عنه؛ فكلامه عليه السلام يتناسب ومقتضى حال المتلقين المتواكلين الراغبين عنه؛ وهو ما يحتاج مزيد بيان لأهمية الجهاد في حياة المسلمين عامة؛ ولظروف أهل الكوفة خاصة والتي تحتاج إلى استنهاض همهم للذبّ عن بيضة الإسلام الحنيف ضدّ من انتهك الأعراض، وخرّب الديار، وقتل النفس البريئة.

وتتجلى هذه الأهمية للجهاد أيضاً في قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَوْبَ الدَّلِّ)؛ فالضمير المتصل مفعولٌ به عائد على (مَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ)؛ ويلاحظ في هذا النصّ أن الفعل (ألبس) متعدّد إلى مفعولين؛ الأول الضمير الهاء كما ذكرنا؛ والآخر هو (توب الدلّ)؛ فمحور الحديث هو وصف من ترك الجهاد؛ فقُدّم ضميره المتصل لبيان أهميته، وهي النكته الأسلوبية التي تنسجم ومركزية الحديث عن مآل تارك الجهاد وتوبيخه؛ فقُدّم ضميره المتصل للاهتمام به؛ وما قيل في (ألبسه الله) هو عينه السبب في باقي النصوص الواردة على غرار هذا النمط؛ وهو قوله عليه السلام: (شَمِلَهُ الْبَلَاءُ)، وهو ما يمثل قمة الاهتمام بالمفعول به الضمير المتصل المقدم العائد على اسم مظهر مبتدأ كما مرّ معنا بنصّ ابن جنّي؛ فالهاء في (ألبسه)، و(شَمِلَهُ) عائدة على (مَنْ) المبتدأ، وهو قوله عليه السلام: (مَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ)؛ ذلك أن (ألبسه) خبر (مَنْ تَرَكَهُ)، و(شَمِلَهُ الْبَلَاءُ) معطوفة على الخبر⁽⁸³⁾.

2- فعل + مفعول به (اسم ظاهر) + الفاعل.

وفي هذا النمط تتضح قدرة الإمام الأسلوبية بالتوفيق بين المقام والمقال؛ إذ قال الإمام عليّ عليه السلام: (مَأَالٌ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَكَمَا أُرِيقَ لَهُ دَمٌ)؛ فقُدّم المفعول به (رجلاً) على الفاعل المجازي (كلم)؛ وهو تقديم ينسجم ومقام الكلام، ذلك أن الإمام في معرض الحديث عن المتعدّين الذين يمثلون بؤرة الكلام في هذا المقطع؛ فقد ابتدأ الإمام هذه الفقرة بقوله: (وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ... ثُمَّ انصَرَفُوا وَأَفْرِينِ، مَأَالٌ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَكَمَا أُرِيقَ لَهُ دَمٌ)؛ فبين (الرجل) وهو اسم إن في بداية النص وهو مبتدأ في الأصل، و(رجلاً) المفعول به المقدم علاقة مهمة تبيّن أن موضع الاهتمام بالمفعول به قد بلغ الغاية القصوى⁽⁸⁴⁾ عند الإمام عليه السلام حتى أتى به عمدة في بدء النص ليعود بعد ذلك ويقدمه هو وشبه الجملة (منهم) على الفاعل (كلم)؛ ولا يخفى ما لتأخير الفاعل (كلم) من أهمية في انسجام النص صوتياً؛ ليتناسب صياغة وإيقاعاً مع نهاية الفقرة (دم)، وهو -أي دم- نائب فاعل آخر عن متعلقه (له)، وهو ما أكسب النصّ رونقاً وجمالاً وترابطاً من أوله إلى آخره؛ وذلك يتفق مع " ماتذهب إليه مدارس اللغويين المحدثين - من وجوب مراعاة (المقام وسياق الحال) وادخال بعض العناصر غير اللغوية المتصلة بالكلام"⁽⁸⁵⁾. وكذا فإن لكل كلمة مع صاحبها مقاما، وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب (الموقف) على وفق السياق المناسب فينتج عن ذلك (أسلوب مناسب)⁽⁸⁶⁾؛ وهو ما تجلّى بأبهى صورته في الانزياح النوعي بالتقديم والتأخير عند الإمام عليه السلام في خطبته في الجهاد.

والخلاصة أن ظاهرة تقديم الفصلة (المفعول به) على العمدة (الفاعل) أو على الفصلة في التركيب النحوي يمثل عدولاً عن (المستوى النحوي) لبنية التركيب النحوي لخلق بنية جديدة لها وقع جديد في نفس المتلقي⁽⁸⁷⁾؛ وهو يتلقى الكلمة المختارة من المبدع في بداية التركيب لتمثل مرحلة اتصال أولي بينه وبين المعنى الذي يتكامل من ارتباطه بالمعاني الأخرى للنص والحاصلة من ارتباط المتقدم بالتأخر، وهو ارتباط يثري فاعلية الكلمة المتقدمة ويدعم نماء الفكرة؛ ولاسيما عندما تتنوع وتتعدد الارتباطات بين التراكيب على مستوى النص كله، فتتشكل بنيته ذات القوة التعبيرية بالعلاقات الثرية البكر التي تحقق الغاية الأسلوبية لبنية النص⁽⁸⁸⁾؛ ومن هنا يأتي التقديم والتأخير ليمثل سمة فنية بارزة في الكلام، لأنه " يكثف المستوى الجمالي للتعبير عن طريق خلق بنية تتداخل فيها العلاقات وتتبادل فيها التفاعلات ببنية تعتمد قيمتها من النحو الإبداعي"⁽⁸⁹⁾.

ثانياً: الانزياح الكمي بالحذف والإضمار:

الانزياح في هذا القسم يقوم على أساس كميّ، وهو ملحوظ ينطلق من الحدود البنوية المشروطة في وظائف التراكيب النحوية والمقيدة بقواعد الاستقراء، وهو نظر منهجي يمكن من تتبع التغيرات الحاصلة في الأنماط المكوّنة للعلاقات الواصلة بينها في النسق الأسلوبية. فالقيم التي يقاس الانزياح بها هنا هي قيم إسقاط أحد عناصر التركيب الإسنادي أو إضماره.

وقبل الولوج إلى القيم الأسلوبية من هذا الانزياح الكمي لا بدّ من رَوز الفرق بين مفهومي الحذف والإضمار؛ لتوضّح الصورة في بيان التّأصيل المفهومي لهذا الانزياح؛ فالحذف معناه القطع، وهو ما يُشعر بالطرح؛ إي

إسقاط العنصر التركيبي مع عمله؛ إمّا الإضمار فهو بقاء جزء من الجملة غير الملفوظ مع بقاء عمله؛ لهذا قالوا: " (أن) تنصب ظاهرة ومضمر، والفاعل يُضمّر ولا يُحذف في باب المصدر؛ لأنه عمدة الكلام" (90). ويشكل كلٌّ من الحذف والإضمار ظاهرة أسلوبية ذات قيمة تعبيرية كبيرة في سياق الكلام، وفي الجملة الاسمية البسيطة يأتي الحذف في أحد ركني الإسناد مع تحقّق معيار الفائدة في التركيب، ومع وجود قرينة تدل على المحذوف، وفهم المعنى من دون ذكر المحذوف؛ ومعيار الفائدة لا يتحقّق إلا بوجود المبتدأ والخبر؛ لأنّ "المبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محلّ الفائدة فلا بُدّ منهما، إلّا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تُغني عن النطق بأحدهما، فيُحذف لدلالاتها عليه؛ لأنّ الألفاظ إنّما جيء بها للدلالة على المعنى؛ فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به، ويكون مُراداً حكماً وتقديراً" (91).

ولعلّ ما يُحيط بالحدث الكلامي من قرائن السياق له الأثر البالغ في فهم المعنى، ومن ثمّ الاستغناء اللفظي عن عنصر من عناصر التركيب، ولاسيّما في النصوص الأدبية التي من خصائصها الإيجاز في اللفظ والغنى في المعاني، قال عبد القاهر الجرجاني في باب الحذف: "هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به تركّ الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تتنطق، وأنتم ما تكون بياناً إذا لم تُبين" (92).

فالجرجاني هنا يبيّن الأثر الأسلوبي لظاهرة الحذف، وكيف يكون الحذف أبلغ في بروز معيار الفائدة أكثر منه مع الإظهار؛ الذي يحدّد ذلك اختيارات منشئ النص لمواطن الحذف في التركيب مع فطنة المتلقي لتلك المواضع. وأدّى استقرار النحاة مواطن الحذف إلى استنتاج أسسه التي "يتصرّف بمقتضاها المتكلم في اللغة، إذ لا بدّ من البقاء في حدود ما تسمح به، مما لا ينقض علة وجودها ويعطلّ وظيفتها الأصلية: البيان والتبيين" (93)؛ ومن هنا أنشأ النحاة كفاية نظرية وإجرائية باستقراء الشروط الضابطة لعملية اختزال البنى التركيبية، ذكر ابن هشام منها ثمانية شروط هي: وجود دليل حاليّ أو مقاليّ؛ ألا يكون ما يُحذف كجزء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه؛ ألا يكون مؤكداً؛ ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر؛ ألا يكون عاملاً ضعيفاً، فلا يحذف الجار والجارم والناصب للفاعل، إلّا في مواقع قويت فيها الدلالة وكثرت فيها الاستعمال؛ ألا يكون عوضاً عن شيء؛ ألا يؤدي حذفه إلى تهية العامل للعمل وقطعه عنه (94).

وقسم ابن مضاء القرطبي (592) الجمل التي يحصل فيها الحذف إلى ثلاث؛ وهي:

- 1- جملة حُذِفَ منها ما لا يتمّ الكلام إلا به؛ وقد حصل الحذف لعلم المخاطبين بالمحذوف.
- 2- وجملة حُذِفَ منها ما ليس بالكلام حاجة إليه؛ بل هو تامٌّ دونه وإن ذُكر كان عيباً.
- 3- وجملة إذا أظهر فيها المحذوف اختلفت عمّا كانت عليه قبل الإظهار (95).

1- الانزياح الكمي بإضمار المبتدأ في المركب الإسنادي الإسمي:

لإضمار المبتدأ مواضع عدّة، ولا خلاف بين النحاة فيها، ويمكن القول: إن في هذا النوع من الحذف علة نحوية رئيسية هي تقدم ما يدل على المحذوف، مما أغنى عن ذكره إيجازاً واختصاراً؛ قال ابن السراج: "حذف المبتدأ وإضماره إذا تقدم من ذكره ما يعلمه السامع فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقعون الهلال فيقول القائل: الهلال والله، أي: هذا الهلال فيحذف هذا" (96).

ومن هذا الإضمار قول الإمام عليه السلام: (وَهُوَ لِيَأْسُ النُّفُوسِ، وَدِرْعُ اللَّهِ الحَصِينَةُ، وَجَنَّةُ الوَيْقِئَةِ)؛ فالمبتدأ المحذوف هو في قوله: (وَدِرْعُ اللَّهِ الحَصِينَةُ، وَجَنَّةُ الوَيْقِئَةِ)، وتقديره (هو) يعود على الجهاد؛ والملحظ النحوي لهذا الإضمار هو دلالة ما قبله عليه؛ فيضمّر إيجازاً واختصاراً؛ أمّا الملحظ الأسلوبي لهذا الإضمار فهو أن هناك مسوغاً آخر يزيد من قوة الحذف وعلله وهو المسوغ اللفظي؛ وأعني به وقوع اللفظ في جملة إخبارية ضميراً لتقدّم ما يعود عليه؛ مما يجعل تقدير المبتدأ ضميراً أيضاً، وهذا يؤدي إلى نوع من الثقل في نطقه فيما إذا أعيد ذكره، فيحذف تخفيفاً ورفعاً لهذا الثقل.

فضلاً عن ذلك نجد أن البحث في ظاهرة الحذف غالباً ما يكون في السياق التواصلية، وسبب ذلك هو خلق تصوّر لدى المتلقي عن الحدث الكلامي الذي حصل فيه الحذف، ولأنّ الحذف "ظاهرة شائعة في الأحداث الكلامية، وقد تبين أنّ لدلالة السياق فضلاً جليلاً في الكشف عن المحذوف، والظاهر أنّ هذه الظاهرة تتجلى بوضوح في الأحداث المنطوقة أكثر من المكتوبة"⁽⁹⁷⁾.

وفي قول الإمام عليه السلام قرينه حذف مهمّة ذكرها النحاة؛ وهي العطف بالواو (ودر ع..)، و(وجنته)، وذلك لأنّ العطف اختصاراً للعمل النحوي إذ نقل ابن يعيش عن ابن جني: "أنّ العامل في المعطوف ما ناب عنه الحرف العاطف"⁽⁹⁸⁾؛ فالامتناع من البنية اللغوية في تسويغ الحذف من أهم القرائن الموصلة إلى المعنى المقصود، إذ توفّر المعلومات الخطائية معلومات الذاكرة القريبة في علم المخاطب، الذي عدّه النحاة "مسوغاً ثابتاً للحذف وهو يجري في كتبهم كالأصل الثابت المتواتر، وهم يصرحون به تصريحاً غير ملتبس"⁽⁹⁹⁾، ومن ذلك قول سيبويه في قول الشاعر أبي ذؤاد الإيادي⁽¹⁰⁰⁾:

أَكَلَّ امْرُؤٌ تَحْسِبِينَ امْرَأً وَنَارٌ تَوْفَدُ بِاللَّيْلِ نَاراً

أي (وكلّ نار) "الذكرك إياه في أول الكلام، وقلّة التباسه على المخاطب"⁽¹⁰¹⁾، حيث يؤكد أن التقدّم في الذكر أغنى عن إعادة المحذوف مما حقق وضوح الفحوى لدى المخاطب، وهو ما يحقق توأماً ناجحاً أسلوبياً، يوازي معيار المقبولية الحديث.

ومثله إضمار اسم كان لتعويض ذكره قبل الحذف عن ذكره مرة أخرى؛ وهو في قوله عليه السلام: (قَلَوْ أَنْ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ عِنْدِي بِهِ جَدِيرًا)، فذكر (امرأً مسلماً) في بداية النص أغنى عن إعادته مع (كان) في موضعين؛ وهما (مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ عِنْدِي بِهِ جَدِيرًا)؛ فأضمر اسم كان في الموضعين وتقديره (هو)، يعود على (امرئ) المذكور سلفاً؛ مما أغنى عن إعادته؛ فالإمام يريد إبراز المعاني بألفاظ موجزة مكثفة بعيداً عن الإطناب والزيادة واللغو؛ ولا يخفى ما لهذا الإضمار من أثر في سبك النص؛ وقد رصد عبدالقاهر سياقات الحذف النفسية؛ إذ لاحظ أن معظم الشعراء القدماء يعتمدون الحذف أداة تعبيرية في تجسيد إحساسهم إزاء هذه الديار، كقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

اعْتَادَ قَلْبِكَ مِنْ سَلْمَى عَوَائِدُهُ وَهَاجَ أَهْوَاكَ الْمَكْنُونَةَ الطَّلُّ
رَبْعَ قِرَاءٍ أَدَاعِ الْمَعْصِرَاتُ بِهِ كُلُّ حَيْرَانَ سَارَ مَاؤُهُ خَضْلُ⁽¹⁰²⁾

أراد : (ذاك ربع قواء أو هو ربع)⁽¹⁰³⁾.

ويشير حديث الجرجانيّ هذا إلى ارتباط الأسلوب بالمبدع ارتباطاً وثيقاً؛ بوصفه أحد طرق التعبير عن النفس وتصوير مشاعرها وأفكارها، وهذا يعني أننا لانستطيع أن نُعبّر عن فكرة ما تعبيراً مجرداً؛ لأن ذلك يجب أن يحتوي مجموعة من التفاعلات التي تشمل المقام، والمقال، والأسلوب، والسياق المناسب لكل ذلك؛ وبما يؤدي إلى التوافق بين بنية التركيب النحوي والموقف المقصود⁽¹⁰⁴⁾.

أمّا إضمار المسند في المركّب الإسمي (الخبر)؛ فقد ورد في خطبة الجهاد في ثلاثة مواضع يقع فيهما خبراً عن (لا) النافية للجنس؛ وخبر لا النافية للجنس "يحذفه الحجازيون كثيراً فيقولون: لا أهل، ولا مال، ولا بأس، ولا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار. ومنه كلمة الشهادة ومعناها لا إله في الوجود إلا الله. وبنو تميم لا يثبتونه في كلامهم أصلاً"⁽¹⁰⁵⁾. وهو مضمّر وليس محذوف؛ لأن المعنى لا يتم إلا بتقديره.

ويلحظ من النص السابق أن الحجازيين – ومنهم الإمام عليّ عليه السلام- يحذفون خبر لا النافية للجنس كثيراً إذا دلّ عليه دليل سياقي كأن يكون مقالياً أو مقامياً؛ وهو ما ورد في قول الإمام عليه السلام: (يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَكُلَا رِجَالًا)، فقد "نفى عنفهم صفة الرجولية؛ لاستجماعها ما ينبغي من صفات الكمال الإنساني؛ كالشجاعة، والأنفة، والحمية، والغيرة؛ وعدم هذه الكمالات فيهم وإن كانوا بالصورة المحسوسة للرجال الموجبة لشبههم بهم"⁽¹⁰⁶⁾؛ فتقدير الخبر المحذوف على هذا المعنى (ولا رجال في الأفعال، أو في الباطن).

والدليل السياقيّ المقاليّ الذي أوجب حذف الخبر هو نعتهم لهم في بداية الفقرة بـ(أشباه الرجال)، في الهيئة؛ ليعود بعد ذلك ويستغرق في نفي كل أجناس صفات الرجولة عنهم؛ فدلّ بقوله: (أشباه الرجال) على نوع الخبر المحذوف.

أما الدليل السياقي المقامي فهو نومهم عن الثأر لكرامتهم المهذورة بتقاعسهم عن جهاد أعداء الله؛ فهم رجال "من الشكل لا في القلب والعقل، ومن أقوال الإمام: (ينام الرجل على الثكل، ولا ينأى عن الحرب-بفتح الراء-؛ أي يصبر على موت ولده، ولا يصبر على إهانتة ومسّ كرامته)"⁽¹⁰⁷⁾. والملمح الأسلوبى في هذا الإضمار هو الحصر بنفي صفات الرجولة عنهم؛ فالنص يمارس انسجاماً أصولياً على المستوى النحوي المعيارى، ويُعدّ تكثيفاً بالمعنى على المستوى الأسلوبى.

2- الانزياح الكمي بحذف الفاعل في المركب الإسنادي الفعلي:

يتبين في هذا المطلب الفرق بين إضمار المبتدأ، وحذف الفاعل بوضوح تام؛ ذلك أن المبتدأ لا يُحذف وإنما يُضمّر لأنه أحد ركني البيورة الإسنادية في المركب الإسمي كما مرّ معنا؛ أما الفاعل فيُحذف لوجود من ينوب عنه وهو المفعول به في الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدّي؛ قال الأنباري (ت577هـ): "فإن قيل: فلم إذا حُذِفَ الفاعل، وجب أن يقام اسم آخر مقامه؟ قيل: لأن الفعل لا بد له من فاعل؛ لئلا يبقى الفعل حديثاً من غير محدث عنه، فلما حذف الفاعل -ههنا- وجب أن يقام اسم آخر مقامه؛ ليكون الفعل حديثاً عنه، وهو المفعول"⁽¹⁰⁸⁾.

وتتعدّد دوافع حذف الفاعل عند البلاغيين تبعاً للسياق بنوعيه المقامى والمقالى؛ فنجد أن الفاعل قد يُحذف للعلم به كما في قوله تعالى: ((خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)) [الأنبياء:37]، لأن الخالق تعالى لا يُمارى فيه عاقل، أو أن يكون الفاعل مجهولاً؛ نحو: (سرق البيت)، أو للخوف على الفاعل أو منه؛ وغيرها من أسباب الحذف⁽¹⁰⁹⁾.

وقد اختلفت خطبة الجهاد بكثير من المواضع التي حُذِفَ فيها الفاعل وأقيم المفعول به مقامه؛ وتتوّعت أسباب هذا الحذف تبعاً للسياق؛ فمنها قوله عليه السلام: (فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَوْبَ الدُّلِّ، ... وَدَيَّتْ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ)؛ فالإمام عليه السلام يتحدث هنا في مقام التعريض بمن زهد بالجهاد ورجب عنه، أن النتيجة ستكون أن (أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَوْبَ الدُّلِّ) فصرّح بالفاعل هنا وهو (الله) جلّ جلاله؛ فذكره لمن نسي قدرته تعالى؛ وعاد فحذفه-أي الفاعل- في قوله عليه السلام: (وَدَيَّتْ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ) فنائب الفاعل هنا مضمّرٌ تقديره (هو) يعود على من ترك الجهاد ورجب عنه؛ أما الفاعل وهو (العدو) فمُحذوف؛ لأن المقام مقام تدييب الصغار والقماء؛ أي التذليل بالذلّ والحقارة، ومنه الدبوث الذي لا غيره له؛ فحُذِفَ الفاعل للعلم به؛ ولاشتها "غارات العدو وتكرّرها منه موجب لتوهم قهره وقوته؛ وذلك ممّا تنفعل عنه النفس بالانقهار والذلّ"⁽¹¹⁰⁾.

والغرض من حذف الفاعل للعلم به تكرر في قوله عليه السلام: (سَنَنْتُ عَلَيْكُمْ الْعَارَاتِ)، و(وَمَلَكْتُ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ) من لدن الأعداء المعروفين بسبب تضييعكم الجهاد؛ وقد يكون الحذف لغرض اهتمام الإمام بذكر المفعول به عن الفاعل؛ حتى يبلغ الأمر بالإمام أن يحذف الفاعل ويسند الفعل للمفعول به بعد نقله إلى مقام العمدة والإسناد لأهميته عنده؛ قال ابن جنّي (ت392هـ): "أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل؛ كضرب زيد عمراً، فإذا عناهم ذكر المفعول قدّمه على الفاعل، فقالوا: ضرب عمراً زيد، فإن ازدادت عنايتهم به قدّمه على الفعل الناصب له، فقالوا: عمراً ضرب زيد، فإن تظاهرت العناية به قدّمه على أنه ربّ الجملة، وتجاوزوا به حد كونه فضلة، فقالوا: عمرو ضرب زيد، فجاءوا به مجيباً ينافي كونه فضلة، ثم زادوه على هذه الرتبة فقالوا: عمرو ضرب زيد، فحذفوا ضميره ونوّوه ولم ينصبوه على ظاهر أمره؛ رغبة به عن صورة الفضلة، وتحامياً لنصبه الدال على كون غيره صاحب الجملة، ثم إنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له، وبنوه على أنه مخصوص به، وألغوا ذكر الفاعل مظهرًا أو مضمراً، فقالوا: ضرب عمرو، فاطّرح ذكر الفاعل ألبتة"⁽¹¹¹⁾.

نستنتج ممّا مضى أن لحركة المتعلقات (الفضلات) في بنية التركيب فوائده وأغراضاً، ذكر منها سببويه العناية والاهتمام⁽¹¹²⁾ فضلاً عن أغراض أخرى أشار إليها البلاغيون عندما تجاوزوا (ركني الإسناد) إلى (المتعلقات)؛ حيث ساووا بين الفضلة والعمدة في أداء المهمة الدلالية⁽¹¹³⁾؛ ومن بين متعلقات الفعل في التركيب النحوي (المفعول به) الذي تم تناول أثره الأسلوبى في بنية التركيب على وفق ربط الكلام بمقام استعماله ومراعاته لمقتضى الحال؛ ومن أبرز من حلّل أثر (المفعول به) الأسلوبى ووصفه في بنية التركيب النحوي عبدالقاهر الجرجاني الذي "اتكأ على حاجة المتكلم وطبيعة السياق الداخلي دون اعتبار لمقولة (العمدة والفضلة)"⁽¹¹⁴⁾؛ إذ أشار إلى "أنّ حال الفعل مع المفعول الذي يتعدّى إليه حاله مع الفاعل"⁽¹¹⁵⁾.

الخاتمة

بعد هذه الجولة الممتعة مع مقتنيات الإمام عليّ (ع) الانزياحية في خطبة الجهاد تبين من النتائج ما يأتي:

- إن البحث الأسلوبي ينظر إلى النص اللغوي نظرة شاملة ليشمل البناء العام للنص بجميع مكوناته وأجزائه، مع ربط النص بالسياق المقامي المقال؛ ومن ثم بيان أثر أسلوب المتكلم بالمتلقين.
- إن تعدد طرائق الاستدلال ببنية التراكيب النحوية وتنوعها يمنح التراكيب خصائص إبداعية مما يجعل من كل بنية ركيزة تثير الانتباه لدى المتلقي لفهم حاجات المتكلم في إيصال ما يريد من معانٍ؛ وهو ما ظهر واضحاً في الانزياح النوعي والكمي؛ فبروز عنصر الاهتمام عنده عليه السلام أثر في اختياراته الرتيبية؛ فقدّم ما بيانه أهم عنده لدى المتلقي؛ والحال عينه في حذف الفاعل وإنابة المفعول به منابه؛ فقد بلغ من الاهتمام بالمفعول أن جعل عمدة بعد أن كان فضلة بالية عدولية مكنت الإمام من إبراز هذا الاهتمام على مستوى النص.
- قد يجتمع أكثر من غرض واحد بالانزياح؛ كما في قول الإمام: (ما نال رجلاً منهم كلّم، ولا أريق له دم)؛ فقدّم المفعول بالفقرة الأولى للاهتمام، وحذف الفاعل في الفقرة الثانية -ولا أريق...- وقدّم متعلق نائب الفاعل (دم)، وهو (له) لينسجم النص بنهاية موسيقية مؤثرة في السامع.
- إن التطابق بين بنية التركيب والموقف من خلال توافق (الأسلوب والسياق والمقام) يتخذ قيمياً اسلوبية يهتم بموجبها الدارس بعناصر التركيب كلها (اللغوية وغير اللغوية) لكي يتسنى له ادراك المستوى الإبداعي للغة فإن اختل هذا التوافق اختلت الصياغة واضطربت القيم الاسلوبية المتوخاة من ذلك التركيب، وفي ذلك تتحقق خصوصية البنية الاسلوبية للتركيب النحوي لكونها من صور حيوية اللغة العربية التي جعلتها تفوق الكثير من اللغات الأخرى في التعبير عن أغراضها.

- (1) ينظر نصّ خطبة الجهاد بتفاوت بسيط في : الكامل في اللغة والأدب: 20/1، والبيان والتبيين: 52/2، والعقد الفريد: 160/4، ونفح الطيب: 410/4، والأغاني: 16: 286، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي: 74 / 2 وجمهرة خطب العرب: 430-427/1.
- (2) الجئة بالضم: الوقاية، وكل ما استترت به، وجئته: وقائته.
- (3) رغبة عنه: زهداً فيه.
- (4) دُيِّت: دُل، وهو فعل مبني للمجهول من دَيْتَه؛ أي ذلّه. وأصله من داث الشيء من باب باع: لان وسهل ومنه الديوث، وهو الرجل الذي لا غيره له على أهله.
- (5) الصغار: الذل والصغر، القماءة: الذل والصغار.
- (6) الإسهاب: هكذا في رواية ابن أبي الحديد، من أسهب بالضم: أي ذهب عقله، أو كثر كلامه؛ أي حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة، وفي رواية أخرى: بالأسداد، والأسداد: جمع سد؛ أي: الحجب التي تحجب عنه الهدى والرشاد.
- (7) أدليل الحق منه: تحول الأمر عنه إلى الحق فألمت به الكوارث؛ أو صارت الدولة للحق بدلاً عنه. من أداله الله من عدوه: أي نصره عليه، والباء في قوله "بتضييع الجهاد" للسببية.
- (8) سيم الخسف: أصبح محل الإذلال و المهانة، والخسف الذل والمشقة. أي أولي الذل والضيم، وفي رواية المبرد "وسيمي الخسف" بالإضافة، والسيمي: العلامة. قال المبرد: هكذا حدثونا وأظنه سيم الخسف، من قول الله عز وجل: {يسؤمؤنكم سوء العذاب} [البقرة: 49].
- (9) منع النصف: النصف؛ العدل؛ ومنع للمجهول؛ أي حرم العدل؛ بأن يُسلط الله عليه من يغلبه على أمره فيظلمه. والنصف بالكسر ويثلاث، والنصف والنصفه محركين الإنصاف.
- (10) عقر الدار: وسطها وأصلها.
- (11) توأكلتم: وكلّ كل منكم أمر الجهاد إلى صاحبه؛ أي لم يتولّه أحد منكم؛ بل أحاله كل واحد إلى الآخر.
- (12) شئت عليكم الغارات: مرّقت عليكم من كلّ جانب؛ كما يشنّ الماء متفرقاً دُفعةً واحدة؛ أي: صبها من كل وجه، من شنّ الماء على رأسه إذا صبّه.
- (13) يريد سفيان بن عوف الغامدي قائد الحملة على الأنبار من قبل معاوية (لع).
- (14) الأنبار: بلدة شرقي الفرات، يقابلها على الجانب الآخر (هيت).
- (15) والي الأنبار بأمر من الإمام علي عليه السلام.
- (16) مسالح: جمع مسلحة وهي الثغر والمرقب حيث يُخشى طروق الأعداء منه.

- (17) المعاهدة: الذميمة؛ وهي غير المسلمة المقيمة في بلاد المسلمين.
- (18) الحجل (بكسر الجيم، وفتحها، وبكسرتين): الخلال، وسمي القيد حجلاً؛ لأنه يكون مكان الخلال.
- (19) القُلب (بضمّتين): جمع قُلب، وهو سوار المرأة المُصمّت.
- (20) بروائيتين: إحداهما: الرغاث: جمع رَغْثَة وهو القرط؛ والأخرى: رُغْثُها؛ مفردها الرَغْثَة بالفتح: القرط، والجمع رعاث بالكسر والفتح، وجمع الجمع رُغْث بضمّتين.
- (21) الاسترجاع: ترديد الصوت بالكاء؛ مع قول: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. والاسترحام: أن تناشده الرَّحْم، أو الرحمة.
- (22) وافرّين: تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم، ويروى: موفورين. أي تامين، وهي رواية المبرد؛ أي لم ينل أحداً منهم بأن يرزأ في بدن ولا مال.
- (23) الكلم بالفتح: الجرح.
- (24) وفي رواية نهج البلاغة: "فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى" وزادت رواية الجاحظ بعد ذلك: "وفيقاً ينهب" وترحاً: هما أو حزناً أو فقراً.
- (25) الغرض: الهدف الذي يُنصب ليرمى بالسهم ونحوها؛ والمعنى أنهم صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون.
- (26) القِيظ: الحر، حمارة القِيظ: شدته.
- (27) يسبخ: يخفف. أي أمهلنا حتى ينسلخ الحر، وفي رواية النهج "أمهلنا يسبخ عنا الحر" بتشديد الباء المفتوحة: أي يخف ويسكن، وكل من خفف عنه شيء فقد سبخ عنه، ومنه قولهم: اللهم سبخ عني الحمى: أي خففها.
- (28) صبارة الشتاء: شدة البرد، القُر: البرد.
- (29) يقصد أن صفات الرجولة انعدمت فيهم. وحلوم: عقول، ربات الحجال: كناية عن النساء؛ ذلك أن الحجال: جمع حجلة بالتحريك، وهي القبة، وموضع يزين بالستور والثياب للعروس -كناية عن النساء.
- (30) سدم: الهم المشوب بالأسف والغیظ.
- (31) القِيح: ما في القرحة من الصديد.
- (32) وشحنتم: ملأتم، وفي رواية الكامل: "ولقد ملأتم جوفي غيظاً".
- (33) النغب: جمع نغبة بالفتح والضم، وهي الجرعة، والتهمام: الهم، وأنفاساً أي جرعة بعد جرعة، يقال: اكرع في الإناء نفسين أو ثلاثة.
- (34) تروى: لله دره: أي عمله، والدر أيضاً: اللبن، أي الله الثدي الذي رضعه، وهو تعجب أريد به التهكم، وفي رواية النهج: "الله أبوهم!!".
- (35) المراس: المعالجة: المعالجة والمزاولة والمعاناة.
- (36) دُرُقْتُ عَلَى السَّيِّئِينَ: زدت عليها؛ وفي رواية المبرد: (نَيْفَت) وهو بمعناه.
- (37) ينظر: معجم المصطلحات اللسانية؛ د. عبد القادر الفاسي الفهري: 284.
- (38) معجم مقاييس اللغة: 418/5، وتُنظر مادة (نرح) في المعجمات الآتية: العين: 162/3، وتهذيب اللغة: 213/4، ولسان العرب: 614/2، وتاج العروس: 169/7.
- (39) الطراز الأول: 341/4 (ز ي ح).
- (40) يُنظر: المعجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر: 1014/2 (ز ي ح)؛ والمعجم الوسيط: 406/1.
- (41) يُنظر: الأسلوب والأسلوبية، د. عبد السلام المسدي: ص 100-101، وقد أورد د. عبد السلام المسدي مجموعة من هذه المصطلحات مبيّناً الأصل الفرنسي لكل مصطلح منها في قبال العربي على النحو الآتي: الانزياح (Le cart)، التجاوز (Labus)، الانحراف (La diviation)، الإختلال (La sdistorcion)، الإطاحة (La subersion)، المخالفة (L' infraction)، الشناعة (Le scandale)، اللحن (L' incorrection)، وغيرها من المصطلحات.
- (42) ينظر، الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، عباس رشيد الددة، ص 19-50، والانزياح الشعري عند المتنبي، د. احمد مبارك الخطيب، ص 13، والانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، احمد محمد ويس، ص 56.
- (43) الانزياح الشعري عند المتنبي، د. أحمد مبارك الخطيب ص 32.
- (44) يُنظر: المعجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر: 1014/2 (ز ي ح).
- (45) ينظر: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، أحمد محمد ويس: ص 56-57.
- (46) المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977، ص 102-103.
- (47) البيان في روائع القرآن/ تمام حسّان: 77/2.
- (48) ينظر: البيان في روائع القرآن/ تمام حسّان: 76/2.
- (49) ينظر الانزياح الشعري عند المتنبي، الدكتور احمد مبارك الخطيب، ص 54-67، اطياف الوجه الواحد، نعيم اليافي، ص 92، الدرجة الصفر للكتابة، رولان بارت، ص 86، والانحراف مصطلحاً نقدياً، د. موسى ربابعة ص 2.
- (50) ينظر: الأصول/ تمام حسّان: 350، وتنظر تفصيلات أخرى ص 139، 143-145، واللغة العربية معناها ومبناها: 190-230، واللغة العربية والحداثة: 135-138، والبيان في روائع القرآن: 229/1.
- (51) ينظر: التراكيب النحوية، لاشين: 92.
- (52) دلائل الإعجاز: 203.

- (53) كما هو الحال بكتاب سيبويه؛ إذ قال: "وأعلم أن النكرة أخفّ عليهم من المعرفة، وهي أشدُّ تمكُّناً؛ لأنَّ النكرة أولٌ، ثمَّ يَدْخُلُ عليها ما تُعرَفُ به...وأعلم أن الواحد أشدُّ تمكُّناً من الجميع، لأنَّ الواحد الأول...وأعلم أن المذكَر أخفّ عليهم من المؤنث لأنَّ المذكَر أولٌ"؛ الكتاب: 22/1.
- (54) ينظر: التطور الدلالي بين لغة القرآن ولغة الشعر الجاهلي، عودة خليل أبو عودة: 75-76.
- (55) البلاغة والأسلوبية/د.محمد عبد المطلب:136، وأسلوبية البناء الشعري دراسة في شعر أبي تمام:132.
- (56) ينظر: الأصول في النحو: 64/1، والمفصل في العربية:10، وشرح المفصل: 44/1.
- (57) شرح المفصل: 44/1.
- (58) الكتاب : 15-14/1 .
- (59) ينظر: البيان في روائع القرآن: 67 / 1 ، 100/2، واللغة العربية معناها ومبناها:207.
- (60) الكتاب : 88 / 2 .
- (61) الكتاب : 23 / 1 . وينظر: المفصل: 10-11 / 1، وشرح المفصل: 19 / 1؛ وفي نحو اللغة وتراكيبها:86.
- (62) ينظر: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية:12.
- (63) دلائل الإعجاز: 370-371.
- (64) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها: 99 ؛ والبنية التحتية بين عبدالقاهر وتشومسكي ، الدكتور خليل أحمد عميره ، (بحث) مجلة الأقاليم ، ع9: 92 ، سنة 1983م.
- (65) المقاصد الشافية : 54/2 .
- (66) الكتاب : 126/2 .
- (67) شرح الرضي على الكافية : 229/1 .
- (68) ينظر: الكشف:13/1، والآيات المتعلقة بالرسول دراسة أسلوبية:194، ومراعاة المخاطب في النحو العربي:180.
- (69) في ظلال نهج البلاغة/ محمد جواد مغنية:388/1.
- (70) أصول تحليل الخطاب/ محمد الشاوش:491/1.
- (71) الكشف:661/1.
- (72) شرح الرضي على الكافية : 229/1 .
- (73) نفسه:231/1، وينظر: الهمع: 312/1 .
- (74) شرح المفصل: 75/1 .
- (75) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة:134.
- (76) ينظر: دلائل الإعجاز:97، وأصول تحليل الخطاب: 493/1 .
- (77) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:88.
- (78) الكتاب:34/1.
- (79) ينظر: دلائل الإعجاز:106، ودراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة:221.
- (80) ينظر: شرح الرضي:190/1-196، والجملة الفعلية:92-100.
- (81) ينظر: أساليب المعاني في القرآن:334، و338.
- (82) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:66-65/1.
- (83) في ظلال نهج البلاغة:380/1.
- (84) وهو ما مرّ معنا في رأي ابن جني في المحتسب:66-65/1.
- (85) عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني : 243.
- (86) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة : 7 ؛ والتلخيص في علوم البلاغة : 34-35.
- (87) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها : 7.
- (88) ينظر: في البنية والدلالة : 135.
- (89) البلاغة والأسلوبية : 248 .
- (90) البرهان/ للزركشي:103-102/3، وينظر: مفتاح العلوم:336، وفي النحو العربي نقد وتوجيه:207.
- (91) شرح المفصل:94/1.
- (92) دلائل الإعجاز:146.
- (93) التفكير البلاغي عند العرب: 96 .
- (94) ينظر: المغني: 795-791/2 .
- (95) ينظر: كتاب الرد على النحاة:88-89.
- (96) الأصول:68/1، وينظر: شرح ابن عقيل:220/1، والهمع:38/2.
- (97) ظاهرة اللبس في العربية:144، وينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق:15.
- (98) شرح المفصل: 89/8.
- (99) الصورة والصيرورة: 128 .
- (100) ينظر: الكتاب: 66/1، والخزانة: 417/4، 590/9 .
- (101) الكتاب: 66/1، وينظر: المقتضب: 112/3 .

- (102) لم يذكر البيتان في ديوانه، ينظر: الكتاب:1/281؛ والخصائص:1/296؛ ودلائل الإعجاز:162.
 (103) ينظر: دلائل الإعجاز : 162.
 (104) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 3 ؛ والبلاغة العربية، قراءة أخرى : 223.
 (105) المفصل:52، وينظر: شرح ابن عقيل: 25/2،
 (106) شرح نهج البلاغة/ البحراني (ت679هـ):مج1/254.
 (107) في ظلال نهج البلاغة:1/388.
 (108) أسرار العربية:85.
 (109) يُنظر: اللباب في علل البناء والإعراب:1/157، وأساليب المعاني في القرآن الكريم: 357.
 (110) شرح نهج البلاغة/ البحراني (ت679هـ):مج1/252.
 (111) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:1/65-66.
 (112) ينظر: الكتاب :1/80.
 (113) ينظر: البلاغة العربية ، قراءة أخرى:244.
 (114) المصدر نفسه: 245 ؛ وينظر : الجملة العربية تأليفها واقسامها : 7.
 (115) دلائل الإعجاز : 168.

المراجع والمصادر

• القرآن الكريم.

أولاً: الكتب المطبوعة

- (1) أساليب المعاني في القرآن الكريم، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان، قم المقدّسة، ط3 ، 1432هـ.
 (2) أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري(ت577هـ)، تحقيق: محمد بهجت وعاصم البيطار، دار البشائر، دمشق، ط2، 2004م.
 (3) أسلوبيّة البناء الشعري دراسة في شعر أبي تمام، د. سامي علي جبار، دار السياح، سوريا، ط1 ، 2010م.
 (4) الأسلوبية والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977.
 (5) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، د. محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، منوبة-تونس، ط1، 1421هـ-2001م.
 (6) الأصول دراسة إستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د. تمام حسان، عالم الكتب، 1420هـ-2000م .
 (7) الأصول في النحو ، تأليف : أبي بكر بن سهل بن السراج الحوي البغدادي (ت316هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة ، بيروت ، 1417هـ-1996م .
 (8) الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية، دط.
 (9) الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، عباس رشيد الددة، سلسلة الفكر العراقي الجديد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2009.
 (10) الانزياح الشعري عند المتنبي، قراءة في التراث النقدي عند العرب : د. أحمد مبارك الخطيب ، دار الحوار للتوزيع والنشر ، اللاذقية - سوريا ، ط1، 2009م.
 (11) الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية، احمد محمد ويس، دار مجد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت- لبنان، 2005.
 (12) الآيات المتعلقة بالرسول دراسة أسلوبية، د. عدنان جاسم محمد الجميلي، مطبوعات ديوان الوقف السني، بغداد، ط1 ، 2009م.
 (13) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدّين محمد بن عبد الرحمن القزويني(ت739هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط2 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر ، 1425 هـ -2004م.
 (14) البرهان في علوم القرآن : للزرکشي(ت794هـ) ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، ط1 ، 1958م .

- (15) بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1413هـ-1992م.
- (16) البلاغة العربية، قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة- مصر، ط1، 1997م.
- (17) البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، 1984م.
- (18) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، مصر، ط2، 1988م.
- (19) البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، 1984م.
- (20) البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط2، 1420هـ-2000م.
- (21) البيان والتبيين، الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1985م.
- (22) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، الدكتور عبدالفتاح لاشين، دار الجيل للطباعة، جمهورية مصر العربية، 1980م.
- (23) التُّطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن (دراسة دلالية مقارنة)، عودة خليل أبو عودة، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، 1405هـ-1985م.
- (24) التفكير البلاغي عند العرب، د. حمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا، ط2، 1994م.
- (25) التلخيص في علوم البلاغة، الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت739هـ)، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط2، 1932م.
- (26) جماليات النص الأدبي (دراسة في البنية والدلالة) : د. مسلم حسب حسين، ط1، دار السياح، لندن، 2007م.
- (27) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1998م.
- (28) الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، د. محمد إبراهيم عبادة، مطبعة التقدم، الإسكندرية، 1984م.
- (29) الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007م.
- (30) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية بيروت-لبنان، دت، ط1.
- (31) خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ-1997م.
- (32) الخصائص، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، حققه: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط2، (د.ت).
- (33) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د.سعد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م.
- (34) دلائل الإعجاز، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي (ت: 471 أو 474هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- (35) الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، (د.ت).
- (36) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط14، 1385هـ-1965م.
- (37) شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترابادي (ت686هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس- بنغازي، ليبيا-1398هـ-1978م.
- (38) شرح المفصل، لموفق الدين بن علي يعيش النحوي (ت643هـ)، حققه وشرح شواهد: إبراهيم محمد عبد الله، راجعه، دار سعد الدين، القاهرة - مصر، ط1، 2013م.

- (39) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (ت656هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
- (40) شرح نهج البلاغة، ميثم بن علي البحراني (ت679هـ)، مطبوعات الفجر، بيروت، ط1، 2009م.
- (41) الصورة والصورورة، بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي، د. نهاد الموسى، دار الشروق، عمان- الأردن، ط1، 2003م.
- (42) ظاهرة اللبس في العربية، دمهدي أسعد عرار، ناشرون، لبنان، ط1، 2008م.
- (43) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، لابن معصوم المدني (ت1120هـ)، تحقيق: السيد علي الشهرستاني، طبع مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، قم، إيران، ط1، 1433هـ.
- (44) عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني (المفتن في العربية ونحوها)، الدكتور البدراني زهران، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1981م.
- (45) العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين بن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ)، دار الكتب العلمية/بيروت، ط1، 1404هـ.
- (46) علم الدلالة، جون لاينز، ترجمة مجيد عبدالحليم الماشطة، مطبعة جامعة البصرة، كلية الاداب، 1980م.
- (47) في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1966م.
- (48) في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م.
- (49) في ظلال نهج البلاغة، الشيخ العلامة محمد جواد مغنية، وثق أصوله سامي الغريزي، دار الكتاب الإسلامي، ط4، 2007م.
- (50) في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، الدكتور خليل احمد عميرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، جدة، المملكة العربية السعودية، 1404هـ - 1984م.
- (51) الكامل في اللغة والادب، لابي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، 1956م، (د.ط).
- (52) الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408هـ - 1988م.
- (53) كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي (ت1158هـ) - تحقيق: د. لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة (د.ت).
- (54) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407هـ.
- (55) اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري (ت616هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، 1416هـ - 1995م.
- (56) اللغة العربية معناها ومبناها، تأليف: د. تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1427هـ - 2006م.
- (57) اللغة بين العقل والمغامرة، الدكتور مصطفى مندور، الناشر دار المعارف بالاسكندرية، مطبعة اطلس، القاهرة، 1974م.
- (58) اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، المحقق: فائز فارس
- (59) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ - 1999م
- (60) مراعاة المخاطب في النحو العربي، د. بان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008.
- (61) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م.

- (62) معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- (63) معجم المصطلحات اللسانية؛ انكليزي، فرنسي، عربي؛ د. عبد القادر الفاسي الفهري؛ بمشاركة: د. نادية العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة؛ بيروت، د.ت، د.ط.
- (64) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إخراج ابراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد علي النجار، مراجعة: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- (65) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الانصاري (ت761هـ) ، تحقيق د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، ط6، دمشق 1985.
- (66) مفتاح العلوم: ابو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت626هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 1420هـ-2000م.
- (67) المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق : علي بوملحم ، ط1 مكتبة الهلال ، بيروت، 1993م .
- (68) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790هـ)، تخ: مجموعة باحثين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة- السعودية، 1428هـ-2007م.
- (69) المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني (ت471 أو 474 هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، (1982 م).
- (70) المقتضب، تأليف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالميرد (ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت (د.ت).
- (71) النظرية البنائية في النقد الأدبي : د. صلاح فضل ، ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1419 هـ - 1998م.
- (72) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت - لبنان، 1997م
- (73) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تأليف: الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (911هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، وعبد السلام هارون ، عالم الكتب، القاهرة، د.ط ، 1421 هـ - 2001م.

ثانياً: الرسائل الجامعية

- (74) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبدالحميد ناجي (أطروحة دكتوراه) كلية دار العلوم، القاهرة، 1398هـ - 1978م.
- (75) ثالثاً: البحوث والدوريات:
- (76) البنية التحتية بين عبد القاهر وتشومسكي، الدكتور خليل أحمد عمائره، مجلة الأقلام ، ع9: 92 ، سنة 1983م.
- (77) اللغة العربية والحداثة ، د. تمام حسان ، مجلة فصول ، مج 4 ، ع3 ، 1984.
- (78) (وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين)